تقاء ًد لتموت!!

عبارة وترهيبية والأعداء الأغلب من يطلبون المشورة في قرار التقاعد، ويزيد عليها بعض الأقران المبارات أخرى استفهامية نحو (ماذا ستفعل؟، أين ستذهب إن أنت تقاعدت؟)، بل ويقرر بعضهم ما سيكون من قد ر الرجل حينما يقارنه بغيره مدللا على أن فلان قد ندم أشد الندم حينما أقدم على هذه العثرة غير المباركة التي يجب ألا يقع فيها غيره، وكثير مما يقال على المستوى العائلي الصغير والأصدقاء وحتى الأسماء المستعارة الناصحة في وسائل التواصل الاجتماعي، لكن! هل أن الإقدام على خطوة التقاعد قرار مخيف في فعلا؟ هل سيموت أحدنا حينما يقرر إضافة كلمة (متقاعد) بجوار اسمه في دائرة الأحوال الشخصية؟ هل سيبتلع ذلك البعبع المخيف كل من يقرر الدخول إلى دائرته ليموت بعد عام أو أقل من دخولها؟ أم أن التقاعد بمسماه العام ليس إلا مرحلة من مراحل الحياة التي يمر بها كل موطف بعد إتمام شرط أو أن التقاعد الكلي تختلف كليا عن مرحلة التقاعد المبكر أم أنها تتشابه في حيثياتها مع مرحلة التقاعد المبكر أم أنها تتشابه في حيثياتها مع مرحلة الوطيفة بعد المرحلة الثانوية والوطيفة بعد إتمام الدراسة الجامعية؟ كل هذه التساؤلات محل الابتلاء مطروحة على الساحة وعلى كل فرد منا أن يختار ما يتناسب ووضعه المعيشي ليقدم عليه دون الحاجة لمقارنة حياته بحياة الآخرين أو طرق معيشتهم.

قبل سنوات سمعنا بعبارة تحذيرية والملقها بعض أبناء المجتمع محذرين فيها موطفي أرامكو السعودية من التقاعد الذي ستقوم عنده الشركة بحقنهم بإبرة سامة تجعلهم يموتون بعد عام على الأكثر، ربما يكون أحدهم قد بنى ذلك على حالة وفاة حصلت بعد التقاعد فعم مها على الجميع، الأمر الذي جعل كثيراً من موطفي هذه الشركة يتفانون في أعمالهم كي لا يتم النظر إليهم كعاجزين عن العمل ويكون القرار بإحالتهم للتقاعد بعد العجز الجزئي أو الكلي، بل وسعى كثير منهم لعلاج أي إمابة يتعرض لها على حسابه الخاص خوفا من أن تعلم الشركة بذلك فتتم محاسبته أو التخلي عنه، مثل هذه الرسائل السلبية أرغمت الكثير من الموطفين على إفناء السنين من أعمارهم غير مبالين بأي جداول اجتماعية أو إجازات سنوية فأصبحت الوطيفة كل حياة الموطف التي لا يرى في غيرها أي حياة، لذلك يسأل بعضهم ماذا إجازات سنوية فأصبحت الوطيفة وتقاعدت؟ الأمر الذي ساهم فعلا في خلق عدد علاح ملا الوفيات التي تحدث بعد التقاعد ليس بسبب الإبرة المميتة المزعومة و إنما بسبب الفراغ النفسي والعاطفي الذي تعرض له الموطف بعد تركه للشيء الوحيد الذي يتقن عمله وهو الوطيفة، تلك الوطيفة التي أبعد ترق عن جو الأسرة والمجتمع، بالإضافة لحرمانها إياه من ممارسة هواياته المتنوعة، ورياضة جسمه وعبادته ربما.

بالإضافة لما تقدم لا يزال هناك سؤال مهم طرحه ويطرحه كثير ٌ ممن اقتربوا من سن التقاعد الوظيفي، هل أتقاعد مبكرا ً أم أكمل سن الستين عاما ً لأتقاعد؟ وإجابة هذا السؤال البديهية ستكون بأنك يجب أن تكمل عامك الستين لتحصل على راتبك الكلي بعد التقاعد النظامي، وهذا ما لا ينصح به خبراء الاقتصاد في العالم، إذ أن التقاعد المبكر يضمن لصاحبه —و لو بنسبة مقبولة- أن يعيش ما تبقى من حياته وهو بكامل صحته وعافيته، كما يمكنه في حال تقاع َد َ مبكرا ً أن يمارس هواياته ونشاطاته الاجتماعية والاقتصادية أيضا، تلك النشاطات التي تحظرها الوظيفة أحيانا ً بسبب تعارض المصالح أو الرفض التام لممارستها أثناء بقاء الموظف على رأس العمل حسب قانون كل وظيفة، حرية ٌ تُعيد الشيخ إلى صباه حيث تقل المسؤولية العملية وإن بقيت المسؤولية الاجتماعية، بل أني أزعم أن كثيراً ممن أحيلوا إلى التقاعد قد تخلصوا من كثيرٍ من الاكتئابات وضغوط العمل وأحسوا مع مرور الوقت بتحسنٍ ملحوظٍ في صحتهم داخل وخارج المنزل، إضافة لتمتع أبنائهم بمميزات التقاعد التي يحصل عليها الآباء قبل أن يصل أبناؤهم لسن ِ تحرمهم من تلك المزايا، لذلك ينصح كثير ٌ من المتقاعدين زملاءهم بسرعة الإقدام على هذه الخطوة التي أحسوا بفائدتها واقعا ً، كما ينصح خبراء آخرون بذلك تحقيقا ً لدراسات متعددة تفيد بأن تجديد الدماء الوظيفية تطور من سير إنتاج الأعمال وخلق فرصٍ وظيفية ٍ للأجيال اللاحقة التي عاش أبناؤها طفرة التقدم كمادة ٍ دراسية ٍ يتم تطبيقها اليوم على أرض الواقع التقني المتطور البعيد كل البعد عن المفك والإزميل والمطرقة، تلك الأدوات التي كانت مناسبة ً للاستخدام قبل ثلاثين عاما ً لكنها أصبحت غير مفيدة ٍ اليوم ولن تكون كذلك في الثلاثين عاما ً المقبلة.

لذلك تقاعد مبكرا ً لتعيش حياتك، أما أمر الممات فإنه بيد ا□ سبحانه، فهو جل ّ وعلا م ُقد ِ ّر الأقدار ورازق الأعمار وليس بيد أحد ٍ من خلقه تحديد ذلك إلا بمشيئته وحكمته، تقاعد لتعيش؛ فك ّر بها مليا ً واحرص على دراستها قبل أن تقدم عليها وذلك كي تعيش في راحة ٍ وهناء وتشارك م َن حولك ثمرة جهد السنين لتفرح ويفرح بك كل م َن حولك وأولهم أسرتك.